

136360 - مسلمة عمرها 12 عاماً والدها ملحد وأمها نصرانية يسبّان ربها ونبئها فماذا تصنع ؟

## السؤال

أبلغ من العمر اثني عشر عاماً ، وأعيش مع أب ملحد ، وأم مسيحية ، وقد اعتنقتُ الإسلام مؤخراً ، إن والداي لم يرحبا باعتناقي الإسلام ، والأسوأ من ذلك : أنهما منعاني من قراءة القرآن ، ودخول المواقع الإسلامية ، وإخبار الناس بإسلامي ، ومقابلة المسلمين - سواء على النت ، أو في الواقع - ، ومنعوني ارتداء ثياب متواضعة ، وأشياء أخرى كثيرة ، والسبب : " فوبيا الإسلام " الغيبية ، وغير العقلانية ، لقد حاولت أن أريهم كيف هو الإسلام في الحقيقة ، ولكن ما من شيء أقوله ، أو أفعله يغيّر من رأيهم . في الواقع : إنهما يحاولان الآن أن يرياني كيف يحتقران الإسلام في كل كلمة ، وكل فعل ، من إلقاء النكات الغيبية عن الإرهاب ، وحتى سب الله والرسول صلى الله عليه وسلم بأفزع الألفاظ . إن المشكلة تزداد سوءاً ؛ لأنه نظراً لأنني ما زلت صغيرة : فأنا لا أستطيع القيام بأي شيء دون مساعدة والديّ ، فعلى سبيل المثال : لا تباع هنا الملابس الإسلامية ؛ نظراً لوجود قلة من المسلمين ، ومن ثم أضطر إلى شراء الحجاب من الإنترنت ، وأحتاج إلى بطاقات الائتمان الخاصة بهما من أجل إتمام عملية الشراء ، كما أنني أدرس في مدرسة مسيحية ! وأحتاج إليهما لتغييرها ، حيث إنني لا أستطيع القيام بذلك بنفسني ، كما أنهما لا يتركانني أغانر البيت بمفردي ، لذا فأنا أحتاج إليهما لكي يقوما بتوصيلي إلى المسجد ، وهكذا ، لذا فإن عدم موافقتهما تعني أيضاً عدم قدرتي على اتباع الدين بالكامل . كما أنهما يجبرانني على القيام بأشياء تخالف الإسلام ، مثل : الذهاب إلى الكنيسة ، والرقص ، وارتداء ملابس تجعل ذراعي ، وساقني ، وشعري : عارياً جزئياً ، أو تماماً . إنني قلقة بهذا الشأن ، فالقرآن يأمرنا بطاعة الوالدين ، واحترامهما ، والإحسان إليهما ، ولكنه لا يبدي أي تهاون عندما يتعلق الأمر بمن يكرهون الإسلام ، وأنا لا أعلم ماذا أفعل ، فإذا أطعت والديّ : فسأقوم بالكثير من الأشياء التي تخالف الإسلام ، وإذا قمت باحترامهما : فإنني بذلك أحترم من لا يحترموني كمسلمة ، وسأدعهما يقولان تلك الأشياء الرهيبة عن الإسلام ، ولكنني إذا لم أطعهما واحترمهما فإنني بذلك أسلك مسلكاً رهيماً من وجهة نظر الإسلام ، وأنا أعتقد أن كلا الفعلين خطأ ، فما الذي يجب عليّ فعله ؟ . وبارك الله فيكم .

## الإجابة المفصلة

الجواب:

الحمد لله

1. نحن في غاية الفرح أن وصلتنا رسالتك ، وفيها البشارة بدخولك في الإسلام ، فإن أجل نعم الله على عبد من عبده : أن يهديه ويشرح صدره للإسلام ، فنسأل الله أن يتم عليك نعمة الإيمان والعافية ، وأن يثبتك على ذلك إلى يوم لقاء رب العالمين .
  2. وأفرحنا جداً حبك للإسلام ، ورغبتك بالتمسك بشرائعه ، ونرى أن هذا من فضل الله تعالى عليك ، حيث إننا نشعر أنك قد تذوقت حلاوة الإيمان ، في الوقت الذي حرم منها كثيرون ممن ينتسب إلى الإسلام في الاسم والصورة .
  3. وآلمنا جداً ما عليه والداك من الكفر بالله تعالى ، وآلمنا أكثر : سبهم لله تعالى ، ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أن الرب تعالى هو ربهم ، وخالقهم ، ورازقهم ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ، الذي أخذ الله الميثاق على كل نبي وعلى أتباعه من باب أولى أن يكون تابعا له صلى الله عليه وسلم ، إذا بعث محمد وهو حي . قال الله تعالى : ( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ) وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ \* فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ \* أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ) سورة آل عمران/81-83 .
- وأخبر صلى الله عليه وسلم أن من سمع به ، ولم يتبعه ، ولم يؤمن به : فقد حرم الله عليه الجنة :
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ( وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ : إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ) . رواه مسلم (153) .
- قال الإمام النووي رحمه الله :
- " وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ) : أَيِّ مِمَّنْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي زَمَنِي وَبَعْدِي ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَكُلُّهُمْ يَجِبُ عَلَيْهِ الدُّخُولُ فِي طَاعَتِهِ . وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ تَنْبِيْهُمَا عَلَى مَنْ سِوَاهُمَا ، وَذَٰلِكَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَهُمْ كِتَابٌ فَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنُهُمْ مَعَ أَنْ لَهُمْ كِتَابًا ، فَغَيَّرَهُمْ مِمَّنْ لَا كِتَابَ لَهُ أَوْلَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ " انتهى . " شرح مسلم " .
4. إننا نقدر جدا صعوبة الظرف الذي أنت فيه ، ونسأل الله جل جلاله ، أن يبسر لك أمرك ، وأن يجعل لك فرجا ومخرجا مما أنت فيه ؛ لكن الأمر - رغم صعوبته - ليس لغزا محيرا ؛ فأنت - أولا ، وقبل كل شيء - مأمورة بطاعة الله جل جلاله فيما فرض عليك ؛ فتفعلين ما أمرك به من العبادات ، وتتركين ما نهاك عنه من المحرمات ، وهذا فقط هو سبيل الهداية ، قال الله تعالى : ( قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) سورة النور/54 .

وإذا كنت مأمورة بالإحسان إلى والديك وحسن صحبتكما ، وإن كانا كافرين ، فليس معنى ذلك أن تعصي ربك إرضاء لهما ، أو أن تقدمي طاعتكما على طاعة الله تعالى ، بل طاعة الله وطاعة رسوله مقدمة على طاعة كل أحد . قال الله تعالى : ( وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) العنكبوت / 8 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" يقول تعالى أمرا عباده بالإحسان إلى الوالدين ، بعد الحث على التمسك بتوحيده ، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، ولهما عليه غاية الإحسان ... ومع هذه الوصية بالرأفة والرحمة والإحسان إليهما في مقابلة إحسانهما المتقدم ، قال : { وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا } أي : وإن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ، فإياك وإياهما ، لا تطعهما في ذلك ، فإن مرجعكم إلي يوم القيامة ، فأجزيك بإحسانك إليهما ، وصبرك على دينك ، وأحشرك مع الصالحين ، لا في زمرة والديك ، وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا ؛ فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة مع من أحب ، أي : حبا دينيا ؛ ولهذا قال : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ } " انتهى .

"تفسير ابن كثير" (6/264-265) .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ) رواه البخاري (7257) ومسلم (1840) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ) رواه أحمد (1089) وصححه الألباني .

وبناء على ذلك : فحين يتعارض أمر والديك مع أمر الله ورسوله : فلا تطيعي أبويك ، بل قدمي طاعة الله ورسوله مع الإحسان إلى والديك بالقول والعمل ، وطاعتكما فيما لا معصية فيه ولا إثم .

5. تبقى الناحية العملية ، هي الجانب الأصعب في مشكلتك ، نظرا لظروفك المحيطة بك ، وصغر سنك الذي لا يمكنك من الاستقلال بنفسك ، وتطبيق ما تريه صحيحا ؛ فاعلمي - أختنا - أن الله تعالى لا يكلفك فوق ما تستطيعين وتقدرين ، قال تعالى : ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ) البقرة/ من الآية 286 ، وقال تعالى : ( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ) الطلاق/ من الآية 7 ، وقال تعالى : ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) التغابن/ من الآية 16 ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : ( وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) .

رواه البخاري ( 6858 ) ومسلم ( 1337 ) ، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِّ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرَهُوا عَلَيْهِ ) رواه ابن ماجه ( 2045 ) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه .

6. وحينئذ ؛ فالواجب عليك أن تجتهد في عمل كل ما تستطيعه من الواجبات الشرعية ، وترك كل ما تقدرين على تركه من المحرمات ، وأن تبادري إلى ذلك بقدر إمكانك ؛ فإن منعوك من الصلاة أمامهم : فصلي من ورائهم ، وإن منعوك من ارتداء الحجاب الكامل ، أو لم تتمكني من الحصول على الملابس الإسلامية : فاجعلي ملابسك أقرب ما يمكنك إلى الملابس الإسلامي ، ولو أن تتعلمي أنت أن تصنعي لنفسك شيئاً من ذلك ، أو قريبا منه . وإذا طلبوا منك أن تذهبي للكنيسة : فتعالي بأي شيء ، وتهربي من ذلك قدر الإمكان ، واخترعي الأعذار التي تعفيك من ذلك ، وليس كل النصراري في الغرب ، ولا في الشرق ، يذهبون إلى الكنيسة ، بل الأقل منهم من يفعلون ذلك .

وهكذا : حاولي أن تتهربي من حفلات الرقص والغناء ، وما يأمرانك به مما فيه معصية ، بأي عذر تخترعينه لذلك إن لم يمكنك رفضه صراحة ، فإن أجبرت على حضور الحفل ، فاهربي من ممارسة الرقص ، خاصة إذا كان مع الرجال ، أو في حضورهم ، وأظهري المرض ، أو نحو ذلك مما يعفيك منه .

وما يجبرانك عليه من محرمات فافعلي منها الحد الأدنى ، فاجعلي اللباس أستر ما يكون ، ولا تسهري في مناسبتهم الحفلة كاملة ، وهكذا في سائر المحرمات .

وبصفة عامة : اجتهد في أن تفعلي ما تستطيعه من شعائر الإسلام ، وأن تتركي ما تقدرين على تركه ، فإن أكرهوك على شيء من ذلك ، فاجعلي تصرفاتك من الخارج فقط ، واجعلي قلبك دائم الصلة بالله ، والذكر له ، إلى أن يبسر الله لك فرجا مما أنت فيه ، وأبشري فإن الفرج قريب ، وإن مع العسر يسرا : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) سورة الطلاق/2-3 .

7. ونصحك بالتواصل مع الأخوات المسلمات ، سواء بالواجهة ، أو عن طريق الإنترنت ، كما ننصحك بالتواصل مع المواقع الإسلامية النافعة لك في دينك ، والتي تستفيدين منها لتقوية إيمانك ، وتزدادين بها علماً ، وإذا أمكنك التواصل مع أحد المراكز الإسلامية القريبة منك : وفي ذلك خير كثير ، إن شاء الله ، ولعلمهم بحكم خبرتهم بالمكان ، وتعرضهم لكثير من هذه المشكلات أن يكون عندهم من الحلول والمساعدات العملية أكثر مما اقترحناه عليك .

8. واعلمي – أختنا – أن من سبقك بالإسلام قد عاش طائفة منهم في ظروف قاسية ، حيث تعذيب الأبوين ، وضربهم ، ومنعهم من حقوقهم الإنسانية ، وقد صبروا على ما أودوا ، واحتملوا ما أصابهم في سبيل الله ، حتى جاءهم نصر الله ،

فجأهم الله مما كانوا فيه ، وانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، وكانوا من الفائزين ، فلا تيأسي مما أصابك ، ولا تحزني على حالك ، فأنت في رعاية الله ، وتحت سمعه وبصره ، واثبتني على ما أنت عليه من الهدى والحق ، كما صبر من قبلك ، واعلمي أن هذا اختبار من الله تعالى ليرى صدق إيمانك ، فيجازيك عليه خير الجزاء ، في الدنيا ، والآخرة ، وعسى الله أن يجعل نصره وتأييده لك عاجلاً غير آجل .

9. والداك بحاجة لك لإنقاذهما من نار جهنم ، ومن سخط الله ، فنوصيك بإظهار خير صورة للمسلمة المستقيمة ، بحسن التصرف معهما ، وبرهما ، والتلطف في مخاطبتهما ، والعناية بطعامهما وشرابهما ، والقيام على خدمتهما ، فلعلهما أن يراجعا نفسيهما ، ويخففا عنك الضغط ، أو يتركانه ، كما نوصيك بصدق الدعاء والطلب من الله أن يهديهما للإسلام ، وأن يميتهما على الإيمان ، وما ذلك على الله بعزيز ، واسمعي لهذه القصة :

روى مسلم ( 2491 ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ) فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ ، فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشْفَ قَدَمِي فَقَالَتْ : مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ ، قَالَ : فَاعْتَسَلْتُ وَلَيْسَتْ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ حِمَارِهَا ، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْشِرْ ، قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا .

نسأل الله العلي القدير أن يثبتك على الهدى والرشاد ، وأن يعافيك في دينك وبدنك ، وأن يهدي أبويك للإسلام ، وأن يقر عينيك بهما مؤمنين صالحين ، في الدنيا ، والآخرة .

ونرجو منك أن تبقي على تواصل معنا ، ونحن أهلك ، وإخوانك ، ولعل الله أن يرزقك من دعوات إخوانك الذي يطالعون قصتك : ما ينفك الله به ، ويفرج عنك كربك ببركته .

والله الموفق

